

برل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
نمن العدد ٢٠ ملياً
الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — مابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٨٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٢١ شعبان سنة ١٣٦٧ — ٢٨ يونيو سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

العلم والفن ... هل يلتقيان ؟

للأستاذ محمود تيمور بك

غيلته أن تحلق به في سمائه ليستنزل الوحي ويستمطر الإلهام ، فإذا هو يظفر بموضوع إن أنكره التاريخ في صومعة حقائقه وأعلامه ، وفي متحف أحجاره وآثاره ، لم ينكره الفن حين يطالع فيه صورة إنسانية يحيا داخل إطارها ذلك الحادث التاريخي بشخصه وما يتلج في نفوسهم من مشاعر ورغائب واستجابات ولذلك كان كثيراً ما تتشابه الأحداث والشخصيات التاريخية أقوى التشابه على اختلاف المؤرخين ، وتناير درجاتهم في التأليف ؛ ولكن الأدباء الفنانين إزاء تلك الأحداث والشخصيات يختلفون في تصويرهم لها اختلافاً يقل أو يكثر ، فلكل منهم جانب استيعاب وقبلة استلهم ، وكل منهم يصيغ بصيغة نفسه عمله الفني ، ويعتمد من ذاته الوقود ، وكل منهم يودع قصته ذخيرة من جوهر الإنسانية والحقائق البشرية ، على قدر ما يستطيع أن ينفذ إلى ما يتدسس في العقل الباطن ، فيواتيه الوحي والإلهام .

ومثل آخر يساق في هذا المقام ؛ فقد يقع القارئ في لبس واسترابة حين يقرأ تراجم الأشخاص ، فيرى بعضها قد اتخذ مسحة دقيقة من النسق التاريخي ، والتحقيق العلمي ، واستنباط النتائج من أسبابها الصحيحة طوعاً لقضايا المنطق ؛ ويرى بعضها الآخر ليس إلا صوراً تستند أكثر ما تستند إلى الاستلهم الفني فتطالعه بملاحع إنسانية ناطقة تحمل طابع عصرها وجوه .

وإنما يمرض القارئ لذلك اللبس والاسترابة ؛ لأنه لم يفرق بين نوعين متباينين أشد التباين ؛ أحدهما : نوع الترجمة التاريخية التي تحتشد فيها الحقائق والأستاد ، والآخر نوع الصورة الوصفية التي تتصوّر فيها ألوان من شخصية الكاتب ، وقوة تخيله واستلهمه في الوصف والتصوير .

ما أوسع الهوة بين العلم والفن ! العلم حقائق مسلمة ، وتجارب محكمة ، ونظريات تمخض عنها جهد العامل ووسائل الاختبار ، وأوضاع تقوم على أسس هندسية ورياضية رائدها العقل الواعي وحده خالصاً من كل شوب .

أما الفن بمعناه الأدبي فهو التساع الخاطر ، وبث النفس ، ووهج الشاعر ، واستجابة المنازع لما يصادفها في الحياة من أحداث ومشاهد ومؤثرات . والكثير من ذلك كله رائده العقل الباطن يستيقظ فيبعث ومضاته في غفلة من العقل الواعي ، وتسلل من رقابته الصارمة ...

ومما يعين على جلاء هذه الفكرة تصور موقنين للأديب والعالم من التاريخ :

يقف العالم أمام الحادث التاريخي وقفة فاحص محقق ، يستكشف الأسانيد ويتثبت من السنين ، ويقتنص القرائن ، ويتنخل الشواهد والأمهاد ، وما يزال معانياً ذلك في بقلته وترصد وتحفظ ، حتى يطمئن إلى تحرير ما وقع على حقيقته جهد إمكانه ...

ويقف الأديب أمام ذلك الحادث التاريخي بعينه ، فلا يعنيه منه إلا روحه وجوهره ؛ يجاهد نفسه ليميش فيه ، ويترك لأجنحة

وارسو نقطة ارتباط

بين موسكو وتل أبيب

للاستاذ تقولا الحداد

—•••••—

قلنا غير مرة إن الصهيونية والشيوعية أفتومان المنصر واحد
فما صدقوا ، ونقولها مرة أخرى بالدليل المحسوس .

بين يهود فلسطين القدماء والجدد نحو ٤٥ بالمائة بولونيون ،
أى نحو ٣٥٠ ألفاً تسربوا إلى البلاد ، قليلهم قبل الحرب
وكثيرهم في أثنائها وبعدها . وفي وارسو عاصمة بولونيا المقام
الرئيسى للصهيونية . وما الوكالة الصهيونية في فلسطين إلا فرع
لتلك . والأصل البولونى أصبح نقطة ارتباط بين موسكو
وتل أبيب . لأن الصهيونيين لما رأوا أن قضية دولتهم المنتظرة
أصبحت في الميزان ساروا كالأخطبوط يمدون أيديهم إلى كل
مكان لكي يتمسكوا ويتشبثوا

لما رأوا أن بريطانيا لا تستطيع أن تضمن لهم دولة إسرائيل
لأنها لا تريد أن تبيع صداقة العرب بخيانات صهيون ، رأوا أن
يعتصموا بدولة السوفيات لعلها تشد أزرهم ، أو أنهم بهذا
الاعتصام يهددون بريطانيا وأمريكا عدوتى روسيا .

ولكن السوفيات عدوة الرأسمالية ، واليهود أمراء الرأسمالية ،
فليس سهلاً التوفيق بين إسرائيل والسوفيات . ولذلك نشأت
نقطة الارتباط بين الجانبين في وارسو عاصمة بولونيا ، وتولت
الوكالة الصهيونية هناك مزج الزيت بالماء . فكانت تعاليمها لليهود
فلسطين الجدد أن ينظموا أحوالهم طبقاً لاشتراكية كارل ماركس
ما استطاعوا إلى هذا سبيلاً . ففعلوا ذلك في معظم مستعمراتهم
الستجدة . فإذا زرت أبة مستعمرة صهيونية في فلسطين رأيت
سكانها مشتركين في الإنتاج والإنفاق ، حتى إنك تراهم في
المستعمرات الصغيرة يأكلون على مائدة واحدة على اختلاف
أسرهم ، كما فعل الأثينيون القدماء رداً من الزمن حين كانوا
يجربون الجمهورية فعمل اليهود هذا في فلسطين ، حتى إذا زار
مستعمراتهم هذه شيوعيون روسيون أرسلوا تقارير إلى موسكو

فالتزج التاريخى عنده أمانة النقل ، ودقة التحصيل ،
والمصور الوصفى عنده إطلاق الخيلة وصدق الإلهام .

فقد تمثلنا أن خمسة من المصورين في مرسوم فنان يصورون
نموذجاً واحداً من النماذج ، ولكل منهم موضع أمام النموذج
خاص ؛ فإننا حين نعرض ما صورده هؤلاء الفنانون الخمة نجد
فروقاً بينها جميعاً ؛ لأن كل مصور رسم صورته على وفق الوضع
الذى نظر إليه ، واستمد إلهامه فيه ، فأصبح على الصورة من
ذات نفسه ما سمحت به ، والنموذج واحد ولكن الصور تختلف
لأنها صور فنية لا بد أن تظهر على سماتها أثارة من اختلاف
المصورين ...

وإذا كنا نشير إلى سمة الهوة بين العلم والفن ، وتباين
منبعيهما : العقل الواعى ، والعقل الباطن ، فإننا لا نغنى بذلك
أن لا تواصل بينهما على نحو من الأنحاء ، فلسنا ننفل أن الحدود
القائمة بين الأدب والعالم قد تتداخل فيكون منها مزاج لا هو
بالأدب المحض ، ولا هو بالعلم الصراح .

ولقد يتجرد مؤرخ لكتابة التاريخ ، فتراوحه نباتات من
فن البيان تجمل صفحات تاريخية موشاة بالأدب ، ولقد يخلص
أديب لبعض فصوله في تصوير الحياة ونقد المجتمع فتحضره قواعد
مقررة ، وأوضاع سائدة ، تصل فصوله بمناهج البحث العلمى ...
وربما توافرت إجابة الزج لذلك المؤرخ أو هذا الأديب فيما
يعالجه حتى ليتعذر على القارئ أن يرد كلا منهما إلى العلم وحده
أو الفن وحده ...

على أن الذى لا نزاع فيه : هو أن الدقة العلمية ، والحقيقة
التاريخية ، لا تشغل بال الفنان قدر ما تشغله خصائص النفس
الإنسانية ، وتأثرها بما يساورها من ملايسات الحياة .

فالفن لا طاقة له بالاحتباس داخل أسوار معمل تتحدد فيه
الأقيسة وتتمين الأرقام ، وإنما يتطلب الفن جواً طليقاً ينتمش فيه
ويمرح ، لا سلطان عليه إلا سلطان الإحساس والشعور .

ذلك لأن الفن الإنسانى الخالص ليس بمجرد تسجيل مرئيات
عابرة ، ولا التقاط ظواهر عارضة : وإنما هو انتزاع لأقصى ما فى
أعماق النفس ، واستشفاف لما ينطوى بين الألفاف ، وتعريف
لأشبات المؤثرات ما يدق منها أو يجل ، وما هو قريب أو بعيد .

محمود تيمور